والجزاء جملة معطوفة على جملة لما جاءهم بعد تمامها تدل الاولى
على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية
مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به واليه ذهب الاخفش والزجاج
وقال المبرد ان لما الثانية تكرير للاولى لطول الكلام كما في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والجواب كفروا به وقال الفراء ان
لما الثانية مع جوابه جواب لما الاولى كقوله تعالى فاما يأتينكم مني
هدى فمن تبع هداي الآية وعلى الوجهين يكون قوله وكانوا من
قبل الخ جملة حالية بتقدير قد مقدرة اي كفر هؤلاء المعاندون
لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا يستفتحون
على الكفار بمن انزل عليه ولما كان في الوجه الاول لزوم التاكيد
والتأسيس اولى منه واستعمال الفاء للتراخي في الرتبة
فان مرتبة المؤكد منه وفي الثاني دخول الفاء في جواب لما مع انه
ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون مع خلو الوجهين
عن فائدة عظيمة وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول واستلزامهما
جعل قوله وكانوا حالا لا تركهما المص واختار حذف الجواب قوله
يستنصرون اي يطلبون الفتح والنصرة فالسين مجرى على الحقيقة
والفتح متضمن معنى النصر بواسطة على قوله او يفتحون عليهم الخ
من قولهم فتح عليه اذا علمه ووقفه عليه كما في قولهم اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم فقوله فيعرفونهم عطف تفسير ليفتحون
قوله والسين للمبالغة اي على الوجه الثاني قوله والاشعار الى آخره
بيان لطريقة المبالغة فان الطلب يدل على الاهتمام المستتبع للكمال قوله
فبال ذلك من نفسه اي من باب التجريد جردوا من انفسهم
ولسان لو لهم الفتح يا نفس عرفي الكافرين ان نبيا يبعث منهم قوله
من الحق اشارة الى وجه التعبير عن الرسول عليه الصلاة والسلام بكلمة ما
وهوان المراد

من الوجهين الاخيرين

المؤكد بعده

والمعنى

وهو ان المراد به الحق لا خصوصية ذات المطهر عليه السلام وعرفانهم
الحق حصل بدلالة المعجزة وموافقته لما نعت في كتابهم فانه كالصريح
عند الراسخين في العلم كما مر فلا يرد ان نعت الرسول عليه الصلوة
والسلام في التورية ان كان مذكورا على التفصيل والتعيين فكيف
ينكرونه فانه منقول بالتواتر والا فلا عرفان للاشتباه قوله
فلعنة الله على الكافرين الفاء للسببية قوله ويدخلون فيه دخولا
اوليا اي قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو اقوى من فلعنة
الله عليهم للايذان بان من شاهد حالهم لعنهم وكل من هو من جنسهم
قوله ومعناه باعوا فالانفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان
انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر
على الايمان وبذلوا انفسهم فيه قوله او شروا بحسب ظنهم كما هو حال
كل مكلف يخاف على نفسه من عقاب الله فانه ياتي بالاعمال
بظن انها تخلصه من العقاب قوله فانهم ظنوا الخ على ما هو ظاهر
حالهم من التصلب في اليهودية والخوف فيما ياتون ويذرون و
ادعاء الحقية فيه فلا يرد انهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى
بغيا وقوله فان عدم ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم
كذلك قوله هو المخصوص بالذم والتعبير بصيغة المضارع لافادة
الاستمرار على الكفر فانه الموجب للعذاب المهين فلا يرد ما قيل
انه انما يصح ذلك لو قال كفروا والظهور ان ما باعوا به انفسهم واستبدلوا به
في الماضي ليس هو ان يكفروا به في المستقبل قوله طلبا لما ليس له
في التاج البغية جستن ويعدى الى المفعول الثاني بنفسه وباللام
وهو بمعنى واحد واما البغي بمعنى الظلم فيعدى بعلى فالمفعول الاول
ههنا اعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم محذوف للتعيين والدلالة
على ان الحسد مذموم في نفسه كائنا ما كان المحسود وعليه لعل المصنف
حمل المتعدي منه بنفسه على الحذف والايصال فقدر اللام في قوله

وسع مقالهم

الاباد

ما عرفوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)